

اسم البرنامج : في العمق.

عنوان الحلقة: الثورة والثورة المضادة والديمقراطية.

مقدم الحلقة: علي الظفيري.

ضيف الحلقة: عزمي بشارة/ مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .

تاريخ الحلقة: 2013/8/26

المحاور:

- 30 يونيو.. ثورة شعبية أم انقلاب؟

- موقف الليبراليين والعلمانيين من الديمقراطية

- أخطاء الإخوان المسلمين

- آثار إقصاء الإسلاميين

- حلول ممكنة للتسوية

**علي الظفيري:** أيها السادة إن أكثر ما يلفت الانتباه في عالمنا العربي وفي مصر على وجه الخصوص أن المرء يملك وعيين وموقفين واستجابتين وتنظيرين للحادثة الواحدة إن تكررت مرتين، يملك المثقف والناشط والحقوقي وشيخ الدين والليبرالي والثوري أن يدين القتل في المرة الأولى وأن يراه أخلاقياً وشرعياً ومباحاً بل وضرورياً في المرات الثانية دون أن تتغير المعطيات في الحالتين، الجندي المدجج بالسلاح يصوب نحو الإنسان الأعزل وكل هذا التناقض الفاقع والفاضح لا يستلزم الكثير من الجهد، كل ما في الأمر أن تكون روائياً عظيماً أو ناصرياً عتيداً أو ثائراً وثائرة يملأ الدنيا صراخاً وعويلاً على الحرية والبطولة وكره الاستبداد والعسكر أو أن تكون داعية تلفزيوني ثقيل الطيلة تُشير بسبابتك اليمنى إلى الله في كل مرة تقابل فيها الجماهير أو أن تكون شيخاً للأزهر، لا يستلزم التناقض إلا الوقاحة وتغييب العقل والتواطؤ بعدها يسرد المتناقض

عليك سيلاً من الحجج والأدلة الواهية لا يهم؛ كل هذا لا يهم، لحظة التواطؤ الأولى كانت الأصعب اللحظة التي مرت بها الجنازات العارية ودون قدرة على إحصائها كانت هي المحك وتم تجاوزها بعد ذلك كل قول هين وبعد ذلك كل فعل مباح. أيها السادة نبحت الليلة كل شيء تقريباً الشرخ الكبير في مجتمعاتنا، انقسامنا على الثابت، عجزنا عن تأسيس حياة تستوعب الجميع ونبحت في الثورة والثورة المضادة والانقلاب واستعصاء عملية التحول الديمقراطي في بلادنا بعدما حدث في مصر من انقلاب عسكري، وباسمكم أرحب بضيبي في هذه الحلقة الدكتور عزمي بشارة مدير المركز العربي للأبحاث مرحباً بك دكتور.

**عزمي بشارة:** أهلاً، أهلاً وسهلاً أخ علي.

**علي الظفيري:** نقول كل شيء لأن ما يجري في مصر يعبر عن كل شيء ربما في عالمنا العربي، ما شهدناه في الثالث من يوليو عملية انقضاء العسكر على المشهد وعلى الحياة السياسية في مصر، حدث اختلاف كبير حدث، يعني حدث لبس أيضاً في قضية مشاركة الجماهير، في قضية الهبة الشعبية، في قضية الاحتجاج وما إلى ذلك واختلطت المفاهيم، كان هناك إشكال حول ماهية ما حدث هل هو ثورة؟ هل هو ثورة مضادة؟ هل هو انقلاب؟ هل هو احتجاج ما هو تحديداً؟ ولماذا حدث هذا اللبس الكبير دكتور في تلك الأيام تحديداً؟

### **30 يونيو.. ثورة شعبية أم انقلاب؟**

**عزمي بشارة:** من الأمور الملفتة هي أن من تناقشوا وربطوا الحديثين يعني ربطوا ثلاثين يونيو وهي مظاهرات شعبية حقيقية لا شك أن دوافع عدد كبير من المشاركين فيها هي دوافع أصيلة وحقيقية من ناحية التضرر مما حصل في السنتين الأخيرتين، سنتين ونصف أمضى منهم الإخوان سنة في الحكم، وهناك من تضرر من خمسة وعشرين يناير نفسها اجتمع المتضررون يعني لا شك أن قسماً كبيراً كانت دوافعه أصيلة، جمع هذا ثلاثة يوليو وتسمية الأمر مع بعضه حدث واحد، طبعاً أنا أشك أن قسماً كبيراً من الذين شاركوا بثلاثين يونيو كانوا شركاء في حدث ثلاث يوليو أشك في ذلك لأنه لا أحد لم يقل لهم، هم خرجوا مطالبين بتقديم موعد الانتخابات وربما حتى أكثر من ذلك بتتحي مرسى، فقسم كبير منهم أعتقد لم يعرف أو لم يعلم أن هنالك تخطيط وواضح

أنه كان هنالك تخطيط للتدخل العسكري وقلب نظام الحكم، الآن يعني لا شك أن يعني هذا الأمر الأول، الأمر الثاني أنه انقسم الناس على المصطلحات انقسامهم على المواقف أنا قلت ذلك سابقاً في حديث الثورة ولكن ربما هذه مناسبة لكي أوضح ذلك أكثر لأن هذا لا يعني أنه لا توجد معنى للمصطلحات، واضح أن الناس انقسمت مثل أمور كثيرة مثل حول القتل، يعني بموجب الموقف من أيد سماها ثورة ومن عارض سماه انقلاب لكن حقيقة الأمور لها، يعني هناك مصطلحات، مصطلح ليس مفاهيم نحن نستعمل كلمة مفاهيم في العلوم الاجتماعية لما يفسر ظاهرة يعني يكاد يكون نموذج تفسير لظاهرة أو نظرية نسميها مفهوم concept..

**علي الظفيري: نعطيه صفة الثبات هنا النموذج التفسيري.**

**عزمي بشارة:** نموذج تفسيري يعني في ورائه نظرية، الثورة والانقلابات ليس وراءها نظريات نحن نستعملها كمصطلحات Terms مصطلح بالعربية من اصطلاح عليه يعني نصلح على تسمية انقلاب لتحرك داخل النظام، يعني من هنا انقلاب مثل انقلب يعني لشيء من داخله ليس من خارجه، الثورة تأتي لقلب نظام الحكم، الانقلاب من داخل نظام الحكم يعني أولاً لديك الانقلاب عادةً ما تقوم به الجيوش وتتهم به الجيوش لأن هنالك أحد أذرع النظام ينقلب على النظام يعني هذا تعريف كلاسيكي لا يحتاج إلى أمر بديهي، أما الثورة فتكون ثورة من خارج النظام، الشعب، الجماهير، وسميها ما شئت ولكن الثورة تحرك شعبي واسع من خارج النظام لتغيير نظام الحكم، الانقلابات غالباً ما لا تغير أنظمة الحكم التي لا يكون الصراع فيها ليس على النظام يطلب منها أستسمحك عذراً يعني لضرورة تفصيل الأمور، الانقلابات عادةً لا تغير النظام تكون صراع على السلطة وليس على النظام، ضابط كذا يريد الوصول إلى السلطة فينقلب على من عينه ينقلب عليه من شأن ذلك تسمى انقلاب يعني أحد أذرع السلطة ينقلب على نظامه هو، وهذا بالضبط ما يحصل عندما تحصل التحركات العسكرية وذلك ما حصل في 1952 انقلاب ولكن سمي ثورة لأنه فيما بعد طرح مسألة نظام الحكم كله وبحث عن مد شعبي وإلى آخره، هنا لم يطرح أحد تغيير نظام الحكم طوالب بتقديم موعد الانتخابات، تغيير الرئيس، تنحيه إلى آخره لأنه حُمل مسؤولية كل المرحلة الانتقالية هو وكل مصائب المرحلة الانتقالية حُملت له لذلك يعني نحن يجب علينا أن نميز تميزاً واضحاً الحقيقة بين الثورة وهي تحرك شعبي واسع لتغيير نظام الحكم من خارج الدستور وبين الانقلاب

الذي تقوم به إحدى أذرع السلطة في هذه الحالة الجيش للوصول إلى السلطة في الحقيقة إلى أهداف مختلفة قد تكون، هذه الآن؛ هذا لا يقلل من شرعية التحركات الشعبية الواسعة في الشارع بغض النظر عن المشاركين فيها ولكن أؤكد أن عدد المشاركين لا يحول الشيء إلى ثورة لأن هي مسألة التحرك الشعبي الواسع لتغيير نظام الحكم من خارج الدستور هي ما تحول الأمور إلى ثورة وليس عدد المشاركين يعني جرى نقاش طويل حول عدد المشاركين ممكن أن يكون هنالك مشاركة واسعة جداً في نضال مطلبى مثل تقديم موعد الانتخابات هذا نضال مطلبى واسع بغض النظر عن دوافع المشاركين فيه، شرعي في الأنظمة الديمقراطية، تحتويه تنوعه الأنظمة الديمقراطية، ولذلك لا نسميه في مثل هذه الحالات ثورة.

**علي الظفيري:** فصلت بين ثلاثين يونيو وبين ثلاث يوليو، لماذا كانت هناك محاولة لدمج الأمرين واعتبار ثلاثة يوليو ما قام به الفريق السيسي الفريق الأول عبد الفتاح السيسي هو النتيجة الطبيعية وإكمال لما جرى في ثلاثين يوليو ولماذا تفصل أنت بين الأمرين يعني الناس تأخذها package وحدة واحدة الآن عمل واحد؟

**عزمي بشارة:** يعني هو المؤرخ بالمستقبل سيدمجها لن يفصلها أنا أفصلها لأغراض المصطلح لكن المؤرخ سيكتشف الحقائق وسيكتشف أن كان في علاقة بين الأمرين، وأن من خطط لهذا الحدث الكبير كان يخطط فيما بعد لدعوة العسكر للتدخل، وللتدخل ثم يأتيك العسكر بعد أن تدخلوا ووضعوا رئيس المحكمة الدستورية رئيساً يتوجه بعد ذلك في خطاب فوضوني أنا، أنا وزير الدفاع مش الرئيس وكذا لأتابع وإلى آخره من الواضح أنه هنالك كانت خطة وسير بموجبها يعني إعطاء غطاء شعبي واسع لتحرك عسكري، ولذلك المؤرخ في المستقبل سوف يجمعهما في حدث واحد ولكن انطلقت من منطلق المصطلحات أولاً، ثانياً المواطن المصري الذي شارك في ثلاثين يونيو، شارك لتقديم موعد الانتخابات..

**علي الظفيري:** إذا سمحت دكتور نزيح العسكر من المشهد حتى نفهم فقط ما جرى في ثلاثين يونيو، نبعد العسكر ونبعد التخطيط المسبق وإلى آخره يعني نتناولها، ثلاثين يونيو بمعزل عن النتيجة التي أفضت لها ما هو بالضبط، ما الذي جرى في ذلك اليوم أعداد كبيرة من المصريين خرجت طبعاً أختلف على الأعداد يعني من وصلها إلى ثلاثين مليون وشاهدنا عبر الجزيرة يعني كيف أن الأعداد في الأصل لا تصل إلى هذا

الرقم؟

**عزمي بشارة:** يعني لا يمكن أن تصل أصلاً وأنا أعتقد أن مرات المبالغة تشكك بالمصداقية مثلما يحصل لما واحد يعد ضحايا أكثر مما يجب لا حاجة للمبالغة، ثلاثة ملايين كثير ولا سابق له في تاريخ الشعوب ثلاث ملايين، وأربع ملايين هذا قليل في الشعوب، يعني الثورة المصرية تستمر بتحطيم سوابق الحقيقة وإذا أردت أرقام قياسية من هذه الناحية فتلات ملايين أيضاً كثير لا يحوز الاستخفاف لا بثلاثة ولا بمليون، ولا 100 ألف يجب الاستخفاف..

**علي الظفيري:** والمسألة مش عددية..

**عزمي بشارة:** المسألة مش عددية، المسألة هنا في حالة الثورة الديمقراطية مسألة يعني كمان مرة مفهومية دستورية لأنه ثورة خمسة وعشرين يناير عندما حصلت لم نحصل في البداية خرج شباب غاضبين لتغيير سياسات الأمن والشرطة وإلى آخره في يوم الشرطة بعدما جرى مع خالد سعيد اللي عذب وقتل وثم أدعي بيان مثل بيانات اليوم أنه ابتلع لفافة مخدرات ومات وإلى آخره، ولكن أنت رأيت أصبح هو البوعزيزي المصري وأصبحت الحركة موجهة بالأساس ضد أجهزة الأمن، أجهزة الأمن البعض الآن يتحالف معها دون أن تتغير الحقيقة دون أن تغير صياغتها لا في القتل ولا في صياغة وإخراج التبريرات لأن في عرف الاستبداد العربي القتل والكذب متلازمان لازم تمهد للقتل بكذب ثم تنهي عملية القتل وتبريرها بكذب، كلاهما متلازمان الحقيقة وهذا الأمر لم يتغير..

**علي الظفيري:** 30 يونيو؟

**عزمي بشارة:** شوف حتى نفهمها بدنا نفهم 25 يناير عندما قلنا عن..

**علي الظفيري:** هنا السؤال دكتور ليش الناس لما طبعاً في اختلاف لماذا سميت ثورة في 25 يناير بعيداً عن الأعداد ولا يطلق مثل هذا المسمى عليها في 30 يونيو..

**عزمي بشارة:** 25 يناير بدأت كحركة شعبية واسعة ثم انطلقت فوراً بحرفية غير مسبوقة إلا في آخر الثورة التونسية "الشعب يريد إسقاط النظام" المطروح كان مسألة نظام الحكم وبمشاركة شعبية واسعة شملت المجتمع بأسره ما عدا الحزب الوطني

وبعض المتسلفين عليها، على فكرة من بعض الأحزاب التي كانت تدور وتسمى نفسها معارضة لدينا البيانات استتكرت 25 يناير ورفضت الثورة وإلى آخره، وهي معروفة الأحزاب هذه والشخصيات معروفة ولكن بالمجمل شمل كل الشعب المصري ليس بالأعداد من ناحية التطلعات من ناحية مشاركة كل الألوان والفئات والطوائف ويعني مرة أخرى أستخدم لغة فلسفية هنا نحن هنا أن نحن في 25 يناير لم تكن العلمانيين ولم تكن إسلاميين ولم تكن ضدهم هم مصريين كانت نحن المصريين ضد نظام الحكم، هذه عظمة 25 يناير دعك من الأرقام في النهاية طبعاً وصلت إلى ملايين إذا جمعت كل المشاركين في القطر المصري كله بهذا شاركت ملايين بأعداد كبيرة ولم تسبقها الثورة الإيرانية من حيث نسبة المشاركين إلى عدد السكان، الشعب المصري كله كان نحن ضد النظام وتم عزل النظام في تلك المرحلة، كانت ثورة لأنها طرحت قضية الديمقراطية وعملياً برأيي كأنها لم تنجز مهامها لم تنجز أهدافها أطاحت برئيس ولكن النظام بقي ولكن شكلياً على الأقل طرحت الدستور، الديمقراطية، التعددية الحزبية، حرية الإعلام، سجلت عشرات الأحزاب، عشرات الأحزاب في تلك المرحلة، وبدأت عملية انتخابية، هنا كانت إرادة الشعب في الشارع يعني التحمت حركة الشارع مع كلمة إرادة الشعب نفسه نستطيع أن نقول إرادة الشعب والشارع كان واحداً لماذا أقول ذلك؟ لأن لم يكن هنالك تعبير ممكن داخل النظام القائم لحركة الشعب ولذلك يذهب الشعب إلى الشارع يصبح الشارع تعبيراً لحركة الشعب لأن النظام استبدادي لا يوجد فيه مجال آخر لتعبير عن إرادة الشعب يعبر عن إرادة الحاكم، الآن بعد أن تأسس الموضوع وأصبح هنالك نظام فيه تعددية حزبية وانتخابات وإن لم تكتمل عملية بنائه إلا أن بنوع من التعاقد الاجتماعي بنوع من العقد لا يجوز خرقه لأنه على أساسه تقوم العملية الديمقراطية وتستمر ولذا لم تقم لها قائمة، أصبحت هنالك تأسست إرادة الشعب عبر صندوق الاقتراع وليس بدون شروط؛ لا بشروط بمبادئ أتفق عليها، وفي صندوق الاقتراع أصبح هنالك في مأسسة لما يسمى إرادة الشعب الآن لا تستطيع أن تسمى شيء آخر إرادة الشعب وهذه ليست قضية رقمية هذه قضية مبدئية من الدرجة الأولى لأن بدونها لا تقوم أنظمة ولا تقوم مجتمعات، عندما طرحت أن إرادة الشعب يتم التعبير عنها في صندوق الانتخابات هذا لا يلغي إرادة الشارع لكن إرادة الشارع هي ليست إرادة الشارع حتى لو خرج الملايين يمكن أن يخرجوا على نضال مطلبى يمكن يخرجوا على قضية احتجاج يمكن يخرجوا حتى لتحقيق تقديم موعد الانتخابات ولكن إرادة الشعب يُعبر عنها

بصندوق الانتخابات، ولذلك لعب أنا برأي تم العمل بشكل ديماغوجي الحقيقة لوضع إرادة الشارع ضد إرادة الشعب، إرادة الشعب المؤسسة المنظمة هي أرقى أشكال التعبير عن إرادة الشعب هي أمستها بعملية ديمقراطية وبدل انتظار العملية لتكتمل وتلخيص ما يعتقد البعض أنه فشل النظام فشل السلطة الحاكمة فشل الحزب الحاكم فشل الحرية والعدالة في الحكم وحلفائه بإفشالهم بإسقاطهم بالانتخابات بدل ذلك تم إفسال العملية الديمقراطية برمتها والبدء من جديد، أنا اعتقد أن بهذا هنا حصل يعني مش خطأ كبير فقط هنا خطيئة ستدفع عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي برمتها ثمن عدم رغبة القوى السياسية الناقدة لمن هم في الحكم لإسقاطهم بالانتخابات أو دخول المعركة الانتخابية أو انتظارها أو الاستمرار في العمل المطلي الاعتصامات المظاهرات إلى آخره الآن يمنعوا عنها الآخرين، واللجوء إلى العمل يعني الجيش اللي له عواقب وخيمة جدا على نظام الحكم ورأينا أخ علي لا أستطيع ولا أريد ونحن لسنا برنامج إخباري ولا في حديث الثورة الآن لم افصل القمع والقتل وكذا ولكن ما يهمني هنا شيء ثاني، ما يهمني هنا أهم العواقب التي تهمني الآن فيما جرى نستطيع نحصي التعذيب والاعتقال وضرب الناس بالعصي وتسليط ما يسمى البلطجية عليهم هذا يحتاج إلى مناقشة شوي يعني ما هذه الظاهرة يعني، إذا أردت يكون هناك وقت نتحدث حولها ولكن في اللغة الألمانية أخ علي في الفترة النازية بعد 33 استخدم فورير سيء الصيت والسمعة في التاريخ الذي دخل كعار في التاريخ مصطلح غلاي شلتون في ألماني غلاي شلتون شلتون مثل Switch في الانجليزي غلاي شلتون يعني كل شيء To Switch كل شيء يعني تحويل كل شيء إلى مجرى واحد، يعني عدم السماح بأي تعددية اللي يقول انقلاب يصبح خائن، اللي يقول انقلاب، لازم الجميع يقول ثورة وثورة كذا المجيدة والجميع أن يمجد الجيش ممنوع أي ملاحظة على الجيش، ممنوع أي ملاحظة على القضاء اللي مليان فساد ومليان مصائب وهم يعرفون، توجيه الإعلام كله..

**علي الظفيري: إغلاق الإعلام وكل شيء..**

**عزمي بشارة:** توجيه واحد، التحريض على الغرباء والأجانب، التأكيد على نوع من الوطنية الجوفاء مش الوطنية الحقيقية اللي هي الإخلاص للوطن ضد الاستعمار ضد إسرائيل لصناعته لتحديثه إنما ضد الخارج والأجنبي إلى آخره، نوع من الانغلاق الذي هدفه في الآخر اللجوء إلى الهوية لتبرير القمع هذا الآن مقلق وهو معادي للتعددية

وبعدين الأمر الذي بدأت كلامي اليوم أنه أصبح هنالك نحن وهم، ما عاد في نحن مصريون، في نحن والإرهابيون نحن والإسلاميون.

**علي الظفيري:** هناك الكثير من النقاط سنناقشها دكتور لكن ثلاثين يونيو بدون 3 يوليو بدون نتيجة التي جاءت، ما هو؟ هل هذا اليوم يعبر عما جرى في ذلك اليوم ثورة أم ماذا تحديدا لأن شعاره كان واضحا ومحددا المطالبة بانتخابات مبكرة؟

**عزمي بشارة:** هذه حركة احتجاجية واسعة مطالبه شرعية.

**علي الظفيري:** ما استجاب الرئيس؟

**عزمي بشارة:** ما استجاب الرئيس تستمر في النضال مثل أي دولة في العالم، شو ليش يستجيب الرئيس، إذا ما استجاب..

**علي الظفيري:** يعني هو مش المفروض الطبيعي أن يستجيب.

**عزمي بشارة:** اللي مش طبيعي أنه ثاني يوم يستقيل، تستمر في النضال والتظاهر ويصير في لوبيات تضغط عليه حتى من داخل الأجهزة الأمنية ممكن يصير لوبيات تقدم تقارير كذا ولكن تنتظر الانتخابات يعني بظل انتظار انتخابات أهون من القتل وأهون من دخول الجيش وأقل ثمنا من وجود الجيش، انتظار سنتين يا سيدي..

**علي الظفيري:** هو كلام للسياسي شخصيا كانت عبارته أن انتظار طوابير في الساعات أمام صناديق الاقتراع أفضل من دون نزول الجيش..

**عزمي بشارة:** هذا طبعا بس أنا مش معتبره منظر وفيلسوف يعني في الآخر رجل عسكري يعني إن شاء الله ما نبالغ يعني إحنا شو بعرفنا شو ثقافته؟! بس شاطرين يتمسخوا على أستاذ في الهندسة واللي هو مرسى في الجامعة هو أستاذ أصلا، أنا لا أنفق مع مرسى بشيء لا وجهة نظر ولا أفكاره ولا ممارساته، بس أحكي على أستاذ هندسة معلم جامعة مش عسكري، لا نعرف من المثقف أكثر على كل حال المواضيع بتعرف هذه النفاق العربي غريب عجيب يعني كيف أنت اللي ضدك كيف تصوره واللي معك كيف تصوره، لكن ما يهمني هنا أخ علي أنه من ناحية الدخول العسكري للساحة في كل دول العالم ممكن رئيس يفقد شعبيته ويصفي 22% بالاستفتاءات يا إما نتيجة



للضغوط الشعبية أدرك بأنه حصل فشلا كبيرا مذبحة مثلا أو قضية استنتج نتائج وألقى خطابا ويذهب، أو يحصل فضيحة ويحاكم..

**علي الظفيري: أو يكمل**

**عزمي بشارة:** أو يكمل حتى تصير انتخابات، الإكمال حتى تصير الانتخابات، هذا اقل بكثير ثمنه من النفق الذي دخلت إليه الآن عملية- مش مصر دخلت إليه فقط- دخلت إليه عملية التحول الديمقراطي في المنطقة لأن هذا أمر خطير جدا ما حصل بعد كل الذي حصل بعد كل الأحلام والآمال التي بنيت على التحول الديمقراطي حصل لأن ارتداد إلى الخلف..

**علي الظفيري:** 30 يونيو لم تستمر كحركة احتجاجية تطالب بانتخابات مبكرة..

**عزمي بشارة:** كان واضحا أن البعض لم يكن يريد هذا كذلك البعض كان يعتقد يعني الواضح أن بعض المشاركين في تنظيمها لا أدري، إذا جميعهم، لكن واضح كان في اتصالات وتنسيق مع الأجهزة الأمنية..

**علي الظفيري:** ذكر هذا الأمر أن..

**عزمي بشارة:** أمر ثاني علي، ما يهم أن أضيفه- متأسف- أنه الثورات تكون ضد النظام مش الدولة داخلة في تنظيمها يعني 30 يونيو..

**علي الظفيري:** قوى الأمن..

**عزمي بشارة:** 30 يونيو واضح الآن لنا أن جهاز الدولة بأكمله كان مشاركا في جمع التوقيعات إذا جمع العدد الذي يقال، وأنا أحترمه فعلا الجهد الذي عمل في هذا الاتجاه لأنه جهد ديمقراطي غير الانقلاب العسكري، وبالتنظيم وبيانات الجيش المتعددة قبل المظاهرات عمليا تدعي الناس إلى المظاهرات أن الجيش سيحمي المتظاهرين، حديث الجيش عن الأطراف كأنه هو واضح أن هو ينزع الشرعية بهذا المعنى الجيش كان يشجع على الخروج إلى التظاهر والأجهزة الأمنية كانت تشجع، وجهاز الدولة الذي كان ضد الحكام يعني ضد الحكام الجدد ضد الحزب الحاكم الجديد ومن يمثله كان واضح أنه متعاون في تنظيمها هذا غير الثورة هذه ليست ثورة..

**علي الظفيري:** طيب هنا نحن أرحنا قبل قليل الجيش لمحاولة فهم ما جرى في ثلاثين يونيو وتفسيره في ظل النظام الديمقراطي الآن دعنا نزيح بعض المتظاهرين الذين كانوا خرجوا بمطالب صادقة نتيجة أداء الرئيس مرسي أو ما تظاهر إلى آخره..

**عزمي بشارة:** هم معهم كل الحق يتظاهروا يعملوا اعتصامات كمان بدون ما حد يطلق النار على اعتصاماتهم.

**علي الظفيري:** طيب إذا أرحناهم عن المشهد ماذا يكون ثلاثين يونيو هل يبدو حركة منظمة ثورة مضادة كما يصفه الخصوم؟

**عزمي بشارة:** لا الآن لا هو شوف هو حركة شعبية واسعة للمراقب مش المؤرخ الذي لن يعود إلى التفاصيل ليكتشف من اجتمع مع من وكيف رتبت ومن تواطؤ، المهم المواطن العادي المصري الذي خرج، خرج للاحتجاج متضرراً ولكن للأسف الشديد التقى مع متضررين آخرين من خمسة وعشرين يناير من الثورة الأصلية، على كل حال هذا موضوع للسياسة للتحليل لكذا هكذا يحدث في النهاية تكون ضد خصم مشترك وقال من قال ما في فلول إنه انتهت مسألة الفلول مسألة الفلول العدو المشترك هو الإخوان اللي بدأ المنزلق هناك الآن هذا ما حصل، الآن هذا التحرك الشعبي الواسع هو تحرك احتجاجي لتقديم موعد الانتخابات أو لأي مطلب آخر مشكلتنا في إنه بنظر المحلل مش بنظر المواطن بنظر المؤرخ عندما سيأتي وسيرى إنه قسم كبير من هذا كان منظم ليشكل غطاء لما حصل لاحقاً وهو دخول العسكر والتخلص من الحزب الحاكم المنتخب ديمقراطياً، الآن بغض النظر أخ علي أقول مرة أخرى أن البعض أنهم ما رح يحكموا رح يصير انتخابات، بغض النظر عن هذا دخول العسكر وحسم مسألة من سيكون بالسلطة وأخرج حزبا عملياً وضعه بالسجون وقال الآن اعملوا انتخابات، انتخابات شو اللي يعملوها الآن؟ لما أحزاب كبيرة أخرجت واعتقلت وكذا يعني العسكر دخل وحدد مسار وطريقة النظام بالمستقبل سواء حكم هو أم لا.

**علي الظفيري:** نتوقف الآن مشاهدنا الكرام مع فاصل قصير نتحدث بعد هذا الفاصل عن قوى الديمقراطية في العالم العربي عن التيارات الأساسية اليوم السياسية وما هي موافقها من عملية التحول الديمقراطي وكذلك الأثر المحتمل لإقصاء الإسلاميين بالطريقة التي شهدناها في مصر تفضلوا بالبقاء معنا.

## [فاصل إعلاني]

### موقف الليبراليين والعلمانيين من الديمقراطية

**علي الظفيري:** أهلاً بكم من جديد مشاهدينا الكرام في هذه الحلقة مع الدكتور عزمي بشارة مدير المركز العربي للأبحاث وأذكر أنّ الدراسة حقيقة بالغة الأهمية صدرت للدكتور اليوم تحت عنوان: "الثورة ضد الثورة والشارع ضد الشعب والثورة المضادة" وهي في صميم ما نتحدث فيه بهذه الحلقة موجودة على موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دكتور في الحديث عن قوى الديمقراطية نحن عندما نتحدث عن تحول ديمقراطي أو عن تأسيس نظام ديمقراطي نتحدث عن قوى سياسية طرحنا نحن في الإعلان عن هذا البرنامج إشكالية الليبرالية والعلمانية ولاحظ جمهور كبيرة حقيقة من المتابعين أنّ هناك إشكالية ما في قضية مواقف التيارات الليبرالية بشكل عام استثناءات قليلة والعلمانية تجاه حكم أحزاب مثل الإخوان المسلمين وأنّ هذه التيارات الليبرالية القائمة على فكرة الحرية أصلاً يعني تعسّرت ربما أكثر من العسكر في المواجهة منهم الليبراليون ما هي الليبرالية اليوم والعلمانية موقفهما من عملية النظام الديمقراطي؟

**عزمي بشارة:** الليبرالية تاريخياً حركة سياسية في القرن التاسع عشر أو تيار أو مزاج أو فكر يعني أمور عديدة مرتبة ببعضها البعض لكن هذه الظاهرة نشأت في القرن التاسع عشر مبنية على أفكار جون لوك وطبعاً قبل ذلك بقرون ثمّ جون ستيوارت ميل وآخرين ممن مثلوها الآن، وأفضل ممثلوها جون راولز في مسألة Theory Justice نظرية العدالة، وطبعاً مرت في مراحل عديدة يعني هي بدأت أساساً من اعتبار أنّ الدولة يجب أن تكون دولة minimum دولة الحد الأدنى دولة الحارس الليلي الذي يحمي حقوق الناس ولا يقول لهم ما يفعلون يعني يقول لهم بالحد الأدنى ماذا عليهم أن يفعلوا ولكن يقتصر على ماذا لا يجب أن يفعلوا يعني على منع الجرائم التي تتعدى على أملاك الناس وجسدهم وحرّيتهم وإلى آخره، وبالتدرّج تحولت إلى التيار الذي يعتبر الحرية هي القيمة الرئيسية وتحديداً الحريات المدنية، وحصل انقطاع بينها وبين مسألة الحريات يعني الليبرالية الاقتصادية يعني لم تعد بالضرورة أن تكون ليبرالية سياسياً وعليه أن تكون ليبرالية اقتصادياً، لأنه ثبت إنه كثير من الليبراليين الاقتصاديين اتجهوا إلى حركات فاشية ونازية لحماية اقتصاد السوق، لم يعد في علاقة مباشرة بين الليبرالية

الاقتصادية والليبرالية السياسية وبالتدرج تحول الليبرالية السياسية إلى حاجة ضرورية في الديمقراطية من الصعب أن تعمل نظام حكم للأغلبية بدون الحفاظ على الحريات المدنية الأساسية.

**علي الظفيري: ليش في العالم العربي غير؟**

**عزمي بشارة:** لا أصبح هنالك شيء اسمه الديمقراطية الليبرالية لأنه نشأت أغليات غير ليبرالية يعني أغليات لا تحترم قد تنشأ أغليات تصوت ولا تحترم وهذا مخاوف كثيرة عند العرب من أن تنشأ هنالك أغليات لا تحترم الحقوق المدنية لأن الليبرالي بالنسبة له الموضوع الأساسي بالنسبة له ليس حكم الأغلبية، الموضوع الأساسي الحقوق الحفاظ على الحقوق المدنية..

**علي الظفيري: الأغلبية الدينية في الغالب هذا خوفهم..**

**عزمي بشارة:** أغلبية فاشية أغلبية قومية أغلبية..

**علي الظفيري: مثلما حصل اليوم أغلبية عسكرية.**

**عزمي بشارة:** بالضبط أمور مختلفة يعني إنها تنتهك حقوق الناس المدنية، الآن رأيي أنا إنه نشأت بين الحربين العالميتين في العالم العربي تيارات ليبرالية لدي نقاش طويل عنها، إنها نخوية ومدنية ولم تهتم بالريف وهذا أحد أسباب الانقلاب عليها، لم تهتم بالصراع العربي الإسرائيلي، وهي أحد أسباب الانقلابات العسكرية عليها ونجاح هذه الانقلابات خاصة بموضوع إخفاقاتها في مواجهة الصهيونية والاستعمار إلى آخره، ولكن قدمت الكثير للمجتمعات الآن أنا اعتقد لا توجد تيارات ليبرالية عربية من يسمون بالليبراليين ليسوا ليبراليين.

**علي الظفيري: لماذا؟**

**عزمي بشارة:** لأنهم لا يضعون مسألة الحرية والحريات في مركز اهتمامهم، شو يعني ليبرالي؟ اللي نشأ وضع أنه لا يوجد تيار ربما يوجد بعض الأفراد، ولكن نتحدث الآن عن الإسلاميين والليبراليين أي كلام هذا؟ يعني مقابل الإسلاميين الليبراليين؟ يعني العسكر ليبرالي يعني كل علماني ليبرالي أو صار كل واحد يحتسي الويسكي ليبرالي

يعني لا مش هيك الدنيا يعني الليبرالي له حد أدنى من الأمور يجب أن يحافظ عليها.

**علي الظفيري: ما هي؟**

**عزمي بشارة:** مثل وضع الحريات المدنية للناس، حقوقهم بالتظاهر، حقوقهم بالحركة إلى آخره، يعني مجموعة الحقوق المدنية المعروفة المتفق عليها، يضعها في سلم أولوياته، على رأس سلم الأولوية حتى فوق الأغلبية، من هنا الليبراليين على فكرة تاريخياً لم يكونوا دائماً ديمقراطيين لم يؤمنوا بحركة الشارع الواسعة لهذا فهي عادة لا تحترم الحقوق، اندماج الديمقراطية والليبرالية فيما نسميه الآن ديمقراطية ليبرالية حصلت الحرب العالمية الثانية برأيي، يعني بعد إخفاق الحركات الشعبية الواسعة مثل النازية والفاشية وإلى آخره وإلى حد ما الشيوعية بدون قيم ليبرالية وفشل الليبرالية في أن تبقى نخبوية لأن الناس تطالب بحقوق ولذلك حصل هذا الاندماج، أنا برأيي ما من ممكن نحن أن نحقق أي نظام ديمقراطي إذا لم نحترم الحقوق المدنية، ولا يمكن أن نحقق حقوقاً مدنية إذا لم تكن عن طريق انتخابات وأغلبية وإلى آخره، الآن ما أراه في العالم العربي الآن هو تسمية العلمانيين بالليبراليين، العلماني يمكن أن يكون fascist فاشي متطرف يمكن يكون أنظمة يعني نحن عانينا من دكتاتوريات عسكرية علمانية وممكن يكون قومي متطرف شوفيني عنصري، أمور عديدة ممكن تكون، كثير في قوميين غير ديمقراطيين ولم يستفيدوا من تجربة..

**علي الظفيري:** وغالب القوميين غير ديمقراطيين بالمنطقة يعني.

**عزمي بشارة:** في أمامك يعني واحد بدعي صحيح.

**علي الظفيري:** الثورات كشفت عن موقف غريب يعني.

**عزمي بشارة:** لا أنه شوف وأنا كمان متأسف لهذا أنا كمان متأسف جداً أنه اكتشف على فكرة أكثر واحد بتعرف يعني يتعلم إن الكثير من القوميين الذين كانوا يطالبون بالديمقراطية أنا كنت أعتقد أنهم أحدثوا مراجعة لتاريخ التيار القومي في الحكم لأنه لم يكن تاريخ ديمقراطي، على فكرة ولا التاريخ الإسلامي كان ديمقراطي ولا تاريخ اليسار كان ديمقراطي..

**علي الظفيري:** لكن ما جرب الإسلامي؟

**عزمي بشارة:** لا جرب.

**علي الظفيري:** وين جرب؟

**عزمي بشارة:** جرب بالسودان..

**علي الظفيري:** موضوع آخر.

**عزمي بشارة:** لا جرب بايران على فكرة التجربة الإيرانية أكثر ديمقراطية..

**علي الظفيري:** لكن أجهض في الجزائر مثلاً أجهض في مصر..

**عزمي بشارة:** صحيح ولكن شوف تجربة السودان كانت يعني لطمة كبيرة إنه كان فشلها مدوي للتيار الإسلامي واعتقدنا إنه استفادوا منها، التجربة الإيرانية فيها بعض التعددية بس ما فينا نسميها ديمقراطية ليبرالية لأنه نظام طائفي حقيقة ولكنه أكثر تعددية حتى من الأنظمة القومية، الآن دعك من هذا ما يهمني الآن في التيار الإسلامي أنه التيار الإسلامي يبدو أنه درس تاريخه واقتنع أنه لا يمكن الوصول إلى السلطة إلى بطريقة ديمقراطية، وبدأ كيف نفسه يعني يستخدم الديمقراطية لأداة إلى الوصول إلى الحكم أدرك إنه ما في غير الديمقراطية، ولكن بدأ كيف نفسه لها لهذه الأداة ما رأيناه مؤخراً..

**علي الظفيري:** هذا تقدم.

**عزمي بشارة:** تقدم كبير وأنا أعتقد أن إفشاله مصيبة نحن شو بدنا نحن ماذا نريد بالضبط؟ بدك تعيش بدون؟ ماذا نريد بالضبط؟ شيء غريب يعني كيف تجرف الناس العواطف والمواقف والتعصب، عندما يتكلم معك شخص يريد تحليل الدولة بشؤون الدين، أنا لا أو من بأن هناك شيء اسمه دين الدولة، عشان أكون واضح يعني، ما في شيء اسمه دين الدولة أنا أعتقد أنه الدين للإنسان وللمواطن، وأحترم المتدينين وأحترم الديانات ولكن لا أو من بدين الدولة ولا أو من بالقصر الديني من قبل الدولة، لا أو من بالأكثرية الإسلامية والأكثرية أنا لا أو من بهذا أنا أرى أن الأكثرية هي المصريين، مسلمون وأقباط، وأنا لا أعتقد أن كل التيارات التي مرت على حكم مصر من 1952 ميزت كلها، ميزت ضد الأقباط، مش بس الإسلاميين وغالبية التمييز ضد الأقباط حصل

في ظل الحزب الوطني، وأنا كنت أعتقد الإسلاميين يجب أن يكونوا همّ المؤهلين لمعالجة الموضوع ولم يعالجوه الحقيقة لم يعالجوه وتجاوزوه وأخطئوا خطأ كبير بتجاهله، لكن بالمجمل أخي علي التيارات الأيديولوجية الكبيرة في العالم العربي هي كلها لم تكن ديمقراطية ما حدا فيهم يحاضر على الثاني لا بالديمقراطية..

**علي الظفيري: كلها.**

**عزمي بشارة: ولا بالليبرالية.**

**علي الظفيري: نحن نقول القومي الديمقراطي الأخير معنا دكتور..**

**عزمي بشارة: لا لا وعلى فكرة قومي أنا عروبي بمعنى مش أيديولوجياً أنا أعتقد لأنها لم تكن قائمة على العرب بدون الهوية العربية وبدون التغلب على الصراعات الطائفية الشيعية السنية والمسيحية كله، الهوية العربية لا بديل لها لصنع الديمقراطية عربياً على كل حال ما أرادت..**

**علي الظفيري: لكن دكتور الصدمة بس الصدمة يعني اليوم معظم من يتابع اليوم كل العرب يعني كلهم صدموا بمواقف التيارات غير الإسلامية يعني على الأقل الإسلاميين وإن كان في إشكاليات إلا إنهم تقدموا كثيراً ورضوا بقواعد اللعبة الديمقراطية التيارات الأخرى في غالبها طبعاً أنا لا نتحدث عن شخصيات ورموز نتحدث عن تيارات في مصر تحولت بشكل غريب إلى تيارات لا علاقة لها بالديمقراطية بل تحرض الجيش لاستعادة الحكم وتبرر له، هذه الإشكالية؟**

**عزمي بشارة: ما يحصل هنا مختبر كبير الآن أمامنا أنا على الأقل كباحث دعني أترك العمل وأتفرغ للعمل الفكري لرؤية ما هذا المختبر الكبير اللي أمامنا؟ حركات اعتقدنا أنها راجعت مواقفها في الحكم غاضبة على الحركات الإسلامية كأن الحركات الإسلامية هي اللي قمعتها مش هي اللي قمعت الحركات الإسلامية..**

**علي الظفيري: الناصريين على سبيل المثال.**

**عزمي بشارة: اللي قمعوا الحركات الإسلامية بالخمسينات والستينات الغضب وكأنه الإسلاميين اللي قمعواهم، الآن في مشكلة متعلقة بالشرخ أيضاً اليسار في جزء من**

اليسار لا شك إنه أقرب على الديمقراطية الليبرالية بسبب موقفه المؤيد للعدالة الاجتماعية ولحقوق الإنسان وكذا والتجربة اليسارية حكمت في بلاد ثانية مش ببلادنا على الأقل يعني لم يحكموا ولكن مع ذلك لم تجر مراجعة عميقة لماذا يعني أن أكون ديمقراطياً؟ ولذلك أنا أقول لك لا الإسلاميين ديمقراطيين ليبراليين إن قبلوا بالتجربة على الأقل، ولا اليساريين ديمقراطيين ليبراليين ولا القوميون ديمقراطيين ليبراليين، الحل الوحيد اللي نسميه إنه ما حد يحكم بمعنى يستفرد في الحكم أن يتفقوا جميعاً على قواعد اللعبة الديمقراطية مش يبجي طرف يعمل إقصاء للطرف الآخر وبدي أحكم بدونك يعني إقصاء إما بالأغلبية الانتخابية أو إقصاء بالانقلاب العسكري إنه خلص أنتم تفتوتوا على السجون.

**علي الظفيري:** فكرة الإقصاء واحدة، وحدة ناعمة عبر الأغلبية.

**عزمي بشارة:** لا بس في فرق الأغلبية على الأقل تتيح لك، أول شيء ما فيها دم ثانياً تتيح لك أنت أن تصبح أغلبية.

### أخطاء الإخوان المسلمين

**علي الظفيري:** طيب فرصة نقيم الإسلاميين دكتور، الإخوان المسلمون اليوم في مصر حقيقة في موقع الضحية وتعرضوا لعمليات سجن واعتقال غير مقبولة إنسانياً يعني يسجن شخص فقط لأنه قيادي في الإخوان هذا شيء غريب حقيقة وقتل يعني مئات منهم لكن مع ذلك بعيداً عن هذا الأمر وهذا أمر يقدر، كيف تسببوا بالوصول إلى مثل هذه النتيجة في فترة العام الذي حكم فيها الرئيس مرسي؟

**عزمي بشارة:** الموضوع طويل أخي علي موضوع طويل أنا وعندك كل حال في برنامجك وفي أماكن أخرى وكتبت أيضاً ولكن هذه يعني ماذا يفيد الآن؟ تحذير الإسلاميين أصلاً من الحكم في المرحلة الانتقالية أنا لم أكن مؤيداً بأنهم يحكموا في المرحلة الانتقالية، في ما زال قطاعات واسعة من المجتمع ما تخشى القصر الديني الإملاء الديني وأنت تتحدث للمجتمع بلغة ولكوادرك بلغة، الناس تسمع ماذا تقول لكوادرك ما زلت تحشد كوادرك بلغة منفرة لبقية المجتمع هذا ما يحصل في الأحزاب الأيديولوجية الشمولية، على فكرة كمان الحركات الشمولية الأخرى إذا تسمع كيف يخاطبوا كوادركهم أكيد باقي المجتمع بنفر، لم يحلوا مواضيع أخرى ثم من ناحية الأنانية



أنت كتيار إسلامي ستحكم وأنت غير مقبول من جهاز الدولة غير مقبول على الإطلاق بالأساس جهاز الدولة أجهزة الأمن كانوا يعتقلوك إلى أمبارح ولم تتغير أجهزة الأمن تريد أن تصنع تحالفات كافية لتغييرها، وستحمل كل أثم ومصائب المرحلة الانتقالية، لأنه في عندك شعب خرج إلى الشوارع بروح أنه في وعود الخلاص مثل الدين، إنه بعد هذه الثورة ستحصل جنة على الأرض وإن لم تحصل سيتهم وسيلعن من ورطوا ومن حكموا وإلى آخره، من كل النواحي أنا أعتقد أنه هذا الحكم كان خطأ لكن موقفي هذا الذي الناس لا تفهمه عندما يحصل شرخ اجتماعي، في مكان، لكن ما الحاجة إلى المثقف؟ تقف وتتوقف وتسمع أحد يحرّض عليه لأسباب عنصرية لا تستطيع أن تصمت، هذا عم يحرّض عليه لأسباب عنصرية، حدا عم يحرّض عليه قبل ما يبدأ يشتغل، حد يحرّض على شكله وعلى شكل زوجته يعني لا تستطيع أن تصمت كمثقف، هنا integrity الاستقامة إنه أنت بالتحليل العقلاني تستطيع أن تقول إنه هذا التيار ما كان يجب أن يحكم أن يكون أول حزب يحكم البلاد بعد الثورة الديمقراطية، هو ليس تيار ديمقراطي genuine ولكن هو الأكثر تنظيماً والحزب الأقوى ومناضل إلى آخره، من حقه وقلت في حينه في فرق بين الحق والحكمة، ممكن يكون الحكمة أن لا تحكم مع إنه معك الحق إنك تحكم، هذه واحد، اثنين المعالجات والوعود التي نقضت، عدم الدخول في تحالفات كما يجب وعدم الإلحاح عليها كما يجب، ألف قضية وقضية، عدم الحزم في بعض القضايا لما لازم حزم إلى درجة إنه كثيرين اعتبروه ضعيف وتمادوا بشكل غير معقول غير مسبوق.

**علي الظفيري:** بالنسبة للرئيس مرسي.

**عزمي بشارة:** طبعاً، تفضل احك إن كأنك شاطر على السيسي في التلفزيون المصري، نكتوا على السيسي لأشوف وعلى شكله وعلى شكل زوجته، وبينهم اللي نكتوا على الرؤساء؟ معقول هذا اللي حصل؟ فأنت تقف لأنه تشعر إنه في هنالك عدم عدل مش لأنه أنا متفق مع الإخوان المسلمين.

**علي الظفيري:** أو مرسي.

**عزمي بشارة:** هلاً الإخوان أنفسهم إذا اختلفت معهم شوي ترجع أنت نصراني وترجع كذا، يعني هي إيش مشكلة الحوار السياسي العربي مثلما كثار يناقشونا هيك إنه نحن ما

زلنا في إطار سياسات الهوية أخي علي، أولاً ما زلنا في إطار سياسات الهوية، ثانياً كنا نحول النقاشات الحزبية إلى نحن وهم، لما بصير في نحن وهم أخ علي ما يعود في ديمقراطية، هذه شروخ هذه ليست تعددية، التعددية تختلف نحن وهم باستمرار حسب مصلحة نحن مصلحة البلد ككل تنقسم الأحزاب مختلفة على مصلحة الكل، ما في مصلحتي ضد مصلحتك، مش هيك الأحزاب، الأحزاب بتعدها في مصلحة الأمة ويختلفون في الاجتهادات على كيفية إنفاذ هذه المصلحة وتحقيقها.

**علي الظفيري:** ما حجم هذا الشرخ دكتور؟

**عزمي بشارة:** شرخ كبير.

**علي الظفيري:** الذي يدفع إلى تبرير قتل الأطفال والنساء؟

**عزمي بشارة:** أنا أقول لك ما هذه المشكلة، كمان أنت إذا اختلفت مع حدا نقطة واحدة، هذا أمه يهودية أبوه مش عارف شو، هؤلاء كذا هؤلاء خون، على فكرة الكل عملاء لأميركا، مين مش عميل لأميركا؟ أنا مش عارف مين مش عميل لأميركا؟ إذا الكل هيك الكل يتهم الكل أنه عميل لأميركا والله نياها أميركا كل الناس عملاء لأميركا، إسرائيل مش عدو صارت تستخدم كأداة، أما هي من يخطط لمحاربة إسرائيل، مين اللي بخطط لمحاربة إسرائيل ومقاومتها؟ ما حدا، التخطيط هو كيف أستخدم إسرائيل لأتهمك أنت بالعمالة لإسرائيل أو كذا أما من الذي يخطط لمحاربة إسرائيل؟ هذه نحن وهم هنا في حالة المشرق العربي شيعي وسني للأسف، في حالة الوطن العربي ككل نلاحظ شرخ علماني ديني مرات يسخر القضية الطائفية له، مرات بتلاقي شخص من الأقليات اليوم مش علماني بس لأنه من أقليات دينية عنده مصلحة بعلمانية طبعاً عنده مصلحة إنه ما يصير في إملاء ديني فيتضامن مع هذا المعسكر، أمضيت الأعوام الماضية وأنا أقول ممنوع اللعبة الديمقراطية تنفرز على أساس علماني ديني وذلك أحسنوا فعلهم في تونس ويحاولون جرهم إلى هذا باستمرار في تونس وأنا أستغرب من هذا لأن هذا الشرخ أخي علي لا يؤدي إلى أنه ننتخب مرة العلماني ومرة المتدين ما يحصل هو أنه حدا بحط الثاني في السجن، مش بس بحطه في السجن في شيء أسوأ من هذا، إذا قتل شاب عربي مصري تونسي سوري إلى آخره، لما الحديث هو عن لعبة ديمقراطية وفي أمة وفي شعور بالوطنية وفي إطارها نفرز التعددية الجميع وخاصة الليبراليين يشعر أن هذا ابنه

الذي قتل ويجب أن يدافع عنه، على الأقل الليبرالي يجب أن يترك كل شيء الآن ويقول لماذا قتل، كيف قتل، كيف صار الهجوم على الاعتصام بهذا الشكل؟ لماذا يعتدي على الشخص؟ شايفينه بالتلفزيون، اترك كل شيء، شخص اعتقل لماذا تضربوه بعدما اعتقل؟ من هؤلاء الأشخاص اللي حاملين عصي ويضربون النساء؟ من هؤلاء؟ طيب ما هم موجودة صورهم بالتلفزيون لماذا لا يحاكمون؟ كيف تحاكموا واحد على مخبرة تلفونية وفي خمسة أمامكم حاملين عصي ويضربوا وجوههم مبينة وما حدا بحاكمهم؟ وين الليبرالي؟

**علي الظفيري:** الصحفي عما شاهدوه، صحفي ألماني.

**عزمي بشارة:** لا حدود للروايات أصبحنا فرجة للعالم، لا حدود للروايات، أنا مستاء حزين من الدرك والانحطاط الذي وصلوه الناس في التعامل من العنف مع أبناء شعبهم، وعلى ماذا؟ على ماذا هذا الصراع؟ إحنا باديين تحول ديمقراطي بالإمكان أن نتفاهم على التعددية الديمقراطية نتفاهم مع بعض نعدل الدستور هذه قضية سنوات تأخذ، أما حصل هذا الشرخ أصبح إذا بموت مش 100 إذا بموت 2000 من الطرف الثاني وليش النساء والأطفال شو يعملوا هناك؟ بطل قضية إنه لماذا قتل النساء والأطفال وكيف قتلوا ومن حقهم الاعتصام، أصبح السؤال ماذا يفعل النساء والأطفال ولماذا يستخدمون، النساء والأطفال عندهم بقول لك يا أخي شوف ما أحلى النساء والأطفال كيف عائلات تخرج للتظاهر، الشعب المصري بألوانه بشيوخه بأطفاله بنسائه، عند الطرف الآخر وقتلوا وشو يعملوا النساء والأطفال ليش عم يستخدموهم؟

**علي الظفيري:** هم أخرجوهم.

**عزمي بشارة:** لا في سؤال في حد ثاني طرح لما قتلوا ناس في المنصورة قبل الاعتصام هم يتحملوا المسؤولية ليش يروحوا وين في خطر، أصلا ليش في خطر؟ أصلا ليش في خطر بستناهم؟ أصلا ليش اللي يستخدموا النساء والأطفال ضد، ليش يعني أنتم ناويين تقصفوهم وهم عم يستخدموا، ليش أنا لما يكون معي ابني أو ابنتي في مظاهرة سلمية إلا إذا أنت مخطط وتعتبر إنه شيء طبيعي رح يبجيههم قصف، رح يفوتوا بلطجية يذبجوهم ولذلك مش طبيعي يكون في نساء وأطفال غير إذا أنت مفترض إنه من الطبيعي، وهذا على كل طرف على فكرة، هذا ليس طرف واحد الطرف الآخر أيضا

ينظر بهذا المنظار للآخرين والامهم وكذا، هذا نسميه شرخ اجتماعي لأنه نحن وهم هذه وأنا مصر عليها في مصطلحاتي تحدد ليس تعددية نقاش وسياسة تحدد أخلاق تحدد مواقف تحدد عواطف، لأنه بصير في كراهية وهذه الكراهية في فرق بين النقاش السياسي والكراهية، أنا ما بعرف الآن الحزب الجمهوري والديمقراطي يكرهوا بعض في أميركا.

**علي الظفيري: معايير العدو التي أطبقها على عدوي.**

**عزمي بشارة:** شكرا إلك إنك ذكرتها، في مفكر ألماني شهير يعتبر هام في العلوم السياسية مع أنه كان عنده ميول نازية اللي هو كارل شميت عنده نظرية اسمها العدو والصديق، نظرية العدو والصديق في السياسة، يعني زي العرب نحكي دائما ازدواجية المعايير هو في الثلاثينات طبعاً في ازدواجية معايير، في معايير للصديق ومعايير للعدو، ما في معايير موحدة للتعامل مع الصديق والعدو، بس هذا في العدو والصديق، لما أنت بصير في عندك ازدواجية المعايير داخل البلد يعني دخلت جدلية العدو والصديق داخل البلد.

**علي الظفيري: أصبح هم عدو.**

**عزمي بشارة:** أصبح كل شيء مسموح، إذا أنت في ازدواجية معايير أصبح مسموح أكذب مسموح أقول شو يعملوا النساء هناك، ما هم استفزوهم عشان هيك أما إذا صار القتل إلى آخره، عندي مسموح أتعامل مع الأجنبي ضدّهم مسموح أحرّض الأجنبي عليهم مسموح أقول إذا هم تعاملوا مع الأجنبي هدول خونة أما أنا مسموح أروح عند الأجنبي وأقول له.

**علي الظفيري: اليوم وزير الخارجية المصري زار رام الله.**

**عزمي بشارة:** أما أنا مسموح أقولها للأجنبي عنهم، إذا أجنبي دعمني أقول هذا تضامن وطني وإذا أجنبي دعمهم شو يقولوا بالمصري؟ أنت مال أهلك؟ أنت مال أمك؟ أو كذا أما ممكن إني أطلب من الأجنبي مليارات الدولارات أو العربي أو كذا لدعم جهودي في مكافحة هؤلاء لأنهم إرهابيين أو العكس ممكن إذا البرادعي التقى مع أميركا، تذكر هذا الكلام الإسلاميين شو يتهموه؟ إنه عميل أميركا صار عميل أميركي

لأنه كان يعتبر خصم سياسي، هلاً يعتبر الإخوان عملاء سياسيين، هذا لا يعتبر تحول ديمقراطي هذا يجب أن نتجاوزه.

### آثار إقصاء الإسلاميين

**علي الظفيري:** دكتور عقود أمضتها عقول عربية في قضية البحث في التقدم تجاه الديمقراطية وتقدم الإسلاميين أكثر تجاه الديمقراطية، اليوم ما هو أثر إقصاء الإسلاميين في مصر بهذه الطريقة غير المقبولة إطلاقاً وبرعاية تيارات ثقافية وسياسية عربية؟

**عزمي بشارة:** أنا برأبي أخ علي يعني فقط لألخص النقاش السابق، التقدم ممكن أن يكون فقط بتسويات تاريخية كبرى لأنه من الواضح لم تتغير ثقافة الناس الديمقراطية، لا يمكن الاستغناء عن اليسار ولا عن القوميين ولا عن العلمانيين وكذلك لا يمكن وضع الإسلاميين بالسجون لأن هذا سيؤدي إلى تحويل الدولة كلها لدولة قمعية، ما فيك تقمع مليون إذا ما تراقب 10، إذا تراقب 10 تراقب 100 مليون وبتشك فيهم غير الإعلام هذه عملية تحويل الإرهابي بدك تدخل الدولة كلها في الصراع، صعب تكون تعددية ديمقراطية، إذن المطلوب هو ما رح نؤسس ديمقراطياً، تسوية بين الأطراف حتى تتعايش مع بعضها ونستعويض عن الثقافة الديمقراطية هذه بدها وقت بطرف يمنع الطرف الآخر من الاستفراد بالحكم، هذا نوع من التعددية يضبطوا قواعد اللعبة المتفق عليها، والتي كان يجب أن تتم ولذلك أنا أفكر أهم شيء في مصر كان هو التفاوض، إخراج الإسلاميين من السجون تغيير الدستور والاتفاق على قواعد اللعبة وبرأبي أيضاً حتى ما يصير إقصاء طرف لطرف برأبي، طبعاً هذا رأي متواضع تنظيري سميته، نظام برلماني، مش رئيس إما لهذا الطرف أو لهذا الطرف، رئيس يكون فخري يمثل كل المصريين ليس له صلاحيات ممكن يكون حتى فنان أو حتى عسكري أو بطل قومي أو عالم، أما لضبط اللعبة التي نتحدث عنها في التعددية بدك ائتلافات برلمانية ومعارضات برلمانية.

### حلول ممكنة للتسوية

**علي الظفيري:** هل ترى التسوية واردة في مصر قريباً؟

**عزمي بشارة:** أنا أعتقد أنها صعبة الآن بعيدة ما هي تبعد والسؤال لأي منزلق أنت تتجه

إلى أين؟ لأنه إذا أخذت من الناس الرئاسة المنتخبة والبرلمان والدستور ثم أخذت منهم الصحافة أخذت منهم الشارع ثم منعتهم من التظاهر، ماذا تبقي لهم؟ ماذا سيفعلون؟ لا أدري ولكن واضح أن تاريخ الإخوان المسلمين خلافا لما قدّم كباحث على الأقل أنا أقول لك أن تاريخ الإسلام والمسلمين الإخوان المسلمين عبر العقود هو ليس تاريخ كفاح مسلح وليس تاريخ إرهاب، حصلت عندهم حالات محدودة من استعمال العنف عليها 100 كتاب صار ومحاسبات ومناقشات، توجههم الرئيسي توجه دعوي توجه إصلاحية، أصلا هم ليسوا ثوريين حتى من ناحية 25 يناير ما كانوا محبذين للثورة، ليسوا ثوريين هم إصلاحيين هذا التوجه كان يجب أن يشجع أصلا باتجاه التحول الديمقراطي، لا يمكن الاستغناء عن هذا ولكن ما يجري الآن هو إقصاء من الصعب أن نعرف آثاره على المجتمعات العربية، وأنا ما بحكي بس على العنف، على ثقافتنا على أخلاقنا على كيفية التعامل، كيف نستعيز عن تفاهمنا مع بعض وعن تنافسنا وإنه واحد يخسر للثاني أو يتحالف مع الثاني أو ينتقد الثاني أو يتظاهر ضد الثاني بحق إنه تعالوا يا عسكر استلموا يعني وين رجعنا؟

**علي الظفيري:** شكرا لك دكتور عزمي بشارة مدير المركز العربي للأبحاث، الشكر موصول لكم مشاهدينا الكرام على المتابعة، عناوين البرنامج في الجزيرة نت وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي تظهر تباعا على الشاشة، في الأسبوع المقبل لنا لقاء بإذن الله، دمتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.